

(الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح)

القارئ: الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد: فيقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- في كتابه: "الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح":

قَالَ: فَأَمَّا احْتِجَاجُكُمْ بِالشَّمْسِ، وَأَنَّهَا شَيْءٌ لثَلَاثَةِ مَعَانٍ، وَتَشْبِيهُكُمْ مَا يَقُولُونَهُ فِي الثَّلَاثَةِ الْأَقَانِيمِ بِهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ تَمْوِيهٌ لَا يَصِحُّ، لِأَنَّ نُورَ الشَّمْسِ لَا يُحَدُّ بِحَدِّ الشَّمْسِ، وَكَذَلِكَ حَرُّهَا لَا يُحَدُّ بِحَدِّ الشَّمْسِ، إِذْ كَانَ حَدُّ الشَّمْسِ جِسْمًا مُسْتَدِيرًا مُضِيئًا مُسَخَّنًا دَائِرًا فِي وَسْطِ الْأَفْلَاقِ دَوْرَانًا دَائِمًا، وَلَا يَتَهَيَّأُ أَنْ يُحَدَّ نُورُهَا وَحَرُّهَا بِمِثْلِ هَذِهِ الصِّفَةِ، وَلَا يُقَالُ: إِنَّ نُورَهَا أَوْ حَرُّهَا جِسْمٌ مُسْتَدِيرٌ مُضِيءٌ مُسَخَّنٌ دَائِمٌ الدَّوْرَانَ، وَلَوْ كَانَ نُورُهَا وَحَرُّهَا شَمْسًا حَقًّا مِنْ شَمْسٍ حَقٍّ مِنْ جَوْهَرِ الشَّمْسِ، كَمَا قَالَتِ الشَّرِيعَةُ فِي

المسيح

الشيخ: ... أحكام في الشريعة

القارئ: كما قالت الشريعة في المسيح

الشيخ: الشريعة لعلها شريعتهم، شريعتهم التي يسمونها الأمانة التي هي الخيانة في حقيقتها.

القارئ: إِنَّهُ إِلَهٌ حَقٌّ مِنْ إِلَهٍ حَقٍّ مِنْ جَوْهَرِ أَبِيهِ، لَكَانَ مَا قُلْتُمْ لَهُ مَثَلًا تَامًا، وَالْأَمْرُ مُخَالَفٌ لِذَلِكَ فَلَا يُشْبَهُهُ وَلَا يَقَعُ الْقِيَاسُ عَلَيْهِ، وَالْحُجَّةُ مِنْكُمْ فِيهِ بَاطِلَةٌ.

قَالَ: وَوَجَدْنَاكُمْ تَذْكُرُونَ أَنَّ الْمَسِيحَ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ فَأَبْطَلَ بِنُزُولِهِ الْمَوْتَ وَالْآثَامَ، [قطع في الصوت]

الشيخ: المحقق يقول أيش؟

القارئ: المحقق يقول: "فَأَبْطَلَ بِنُزُولِهِ الْمَوْتَ" يقصد الخطيئة

الشيخ: إي هذا توجيه وتفسير ليس بمناسب، يعني عنها الآثام، الخطيئة هي الآثام

القارئ: إي نعم، فَأَبْطَلَ بِنُزُولِهِ الْمَوْتَ وَالْآثَامَ

الشيخ: خلص الآثام هي الخطيئة

القارئ: فَإِنَّ الْعَجَبَ لِيَطُولَ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ، وَأَعْجَبُ مِنْهُ مَنْ قَبْلَهُ وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهِ، [وَمَنْ لَمْ يَسْتَفْحِمْ أَنْ يَعْتَقِدَ دِيَانَةَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى مِثْلِ هَذَا الْقَوْلِ الْمُحَالِ الْبَائِنِ عَمَّا تَشْهَدُ بِهِ الْعُقُولُ وَتُنْبِئُ بِهِ الْمُشَاهِدَةُ،] وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَيْهِ فَمَا هُوَ بِبَعِيدٍ مِنْ عَقْدِ مَا هُوَ أَحْمَلٌ وَأَبْطَلٌ مِنْهَا؛ لِأَنَّهُ إِنْ كَانَتِ الْخَطِيئَةُ بَطَلَتْ بِمَجِيئِهِ، فَالَّذِينَ قَتَلُوهُ إِذَا لَيْسُوا خَاطِئِينَ وَلَا مَأْثُومِينَ؛ لِأَنَّ لَا خَاطِيَّ بَعْدَ مَجِيئِهِ وَلَا خَطِيئَةَ.

وَكَذَلِكَ أَيْضًا الَّذِينَ قَتَلُوا حَوَارِيَّهُ وَأَحْرَقُوا أَسْفَارَهُ غَيْرُ خَاطِئِينَ، وَكَذَلِكَ مَنْ نَرَاهُ مِنْ جَمَاعَتِكُمْ مُنْذُ ذَلِكَ الدَّهْرِ إِلَى هَذَا الْوَقْتِ يَقْتُلُ وَيَسْرِقُ [وَيَزْنِي وَيَلُوطُ، وَيَسْكُرُ وَيَكْذِبُ، وَيَرْكَبُ كُلَّ مَا هِيَ عَنْهُ مِنَ الْكِبَائِرِ وَغَيْرِهَا غَيْرُ خَاطِئِينَ، وَلَا مَأْثُومِينَ.

فَمَنْ جَحَدَ ذَلِكَ فَلْيَرْجِعْ إِلَى التَّسْبِيحَةِ الَّتِي تُقْرَأُ بِعَقَبِ كُلِّ قُرْبَانٍ

الشيخ: كلُّ هذه من ردودِ صاحبهم، صاحبِ دينهم: الحسن بن أيوب، شيخ الإسلام لعلَّه استحسن أقواله وردوده فلهذا أطنب فيما نقلَ عنه، أطال.

القارئ: فَمَنْ جَحَدَ ذَلِكَ فَلْيَرْجِعْ إِلَى التَّسْبِيحَةِ الَّتِي تُقْرَأُ بِعَقَبِ كُلِّ قُرْبَانٍ، وَهُوَ أَنْ "يَا رَبَّنَا الَّذِي غَلَبَ بِوَجَعِهِ الْمَوْتَ الطَّاعِي".

وَفِي الْأُخْرَى الَّتِي تُقَالُ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْفِصْحِ: "إِنَّ فَخْرَنَا [بِالصَّلِيبِ الَّذِي بَطَلَ بِهِ سُلْطَانُ الْمَوْتِ وَصَرْنَا إِلَى الْأَمْنِ وَالنَّجَاةِ بِسَبَبِهِ". وَفِي بَعْضِ التَّسَابِيحِ (بِصَلَوَاتِ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ بَطَلَ الْمَوْتُ، وَانْطَفَأَتْ) فَتَنُ الشَّيْطَانِ، وَدَرَسَتْ آثَارُهَا). فَأَيُّ حَظِيئَةٍ بَطَلَتْ؟ وَأَيُّ فِتْنَةٍ لِلشَّيْطَانِ انْطَفَأَتْ؟ أَوْ أَيُّ أَمْرٍ كَانَ النَّاسُ عَلَيْهِ قَبْلَ مَجِيئِهِ مِنَ الْمَحَارِمِ وَالْآثَامِ تَغَيَّرَ عَنْ حَالِهِ؟ قَالَ: فَإِذَا كَانَ التَّمَوُّبُ يَقَعُ فِيمَا يُلْحِقُهُ كُلُّ أَحَدٍ بِالْمَعْرِفَةِ وَالْبَيَانِ، فَهُوَ فِيمَا أَشْكَلَ مِنَ الْأُمُورِ وَفَعَلَ بِالتَّأْوِيلَاتِ الَّتِي تَأَوَّلَهَا أَوْلِيَاكَ الْمُتَأَوِّلُونَ أَوْقَعُ.

وَإِذَا كُنْتُمْ قَدْ قَبِلْتُمْ هَذَا الْمُحَالَ الظَّاهِرَ الَّذِي [لَا حَفَاءَ بِهِ عَنِ الصَّبِيَّانِ، فَانْتُمْ لِمَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ مِنَ الْمُحَالَ أَقْبَلُ، وَهَذَا إِنْحِيلُكُمْ يُكْذِبُ هَذَا الْقَوْلُ، حَيْثُ يَقُولُ الْمَسِيحُ فِيهِ:] "مَا أَكْثَرَ مَنْ يَقُولُ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا سَيِّدَنَا أَلَيْسَ بِاسْمِكَ أَخْرَجْنَا الشَّيْطَانَ، فَأَقُولُ: أَغْرَبُوا عَنِّي أَيُّهَا الْفَجْرَةُ الْغَاوُونَ

الشيخ: يعني: ابعدوا، اغرب، اذهب، اذهبوا عني

القارئ: فَأَقُولُ: أَغْرَبُوا عَنِّي أَيُّهَا الْفَجْرَةُ الْغَاوُونَ، أَيُّهَا الْفَجْرَةُ الْغَاوُونَ، فَمَا عَرَفْتُمْكُمْ قَطُّ" فَهَذَا خِلَافُ قَوْلِ عُلَمَائِكُمْ مَا قَالُوا، وَوَضَعِهِمْ لَكُمْ مَا وَضَعُوا، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ: "إِنِّي جَامِعُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ [عَنْ مِيمَنِي وَمَيْسَرَتِي وَقَائِلُ لِأَهْلِ الْمَيْسَرَةِ: إِنِّي جَعْتُ فَلَمْ تُطْعَمُونِي، وَعَطِشْتُ فَلَمْ تَسْقُونِي، وَكُنْتُ غَرِيبًا] فَلَمْ تُؤْوِي، وَمَحْبُوسًا فَلَمْ تَرْزُقُونِي، وَمَرِيضًا فَلَمْ تَعُودُونِي، فَادْهَبُوا إِلَى النَّارِ الْمُعَدَّةِ لَكُمْ مِنْ قَبْلِ تَأْسِيسِ الدُّنْيَا.

وَأَقُولُ لِأَهْلِ الْمِيْمَنَةِ: فَعَلْتُمْ بِي هَذِهِ الْأَشْيَاءَ فَادْهَبُوا إِلَى النَّعِيمِ الْمَعْدِ لَكُمْ مِنْ قَبْلِ تَأْسِيسِ الدُّنْيَا). فَهَلْ أَدْخَلَ أَوْلِيكَ النَّارَ إِلَّا خَطَايَاهُمْ الَّتِي رَكِبُوهَا؟ وَهَلْ صَارَ هَوْلَاءٍ إِلَى النَّعِيمِ إِلَّا بِأَعْمَالِهِمُ الْجَمِيلَةِ الَّتِي قَدَّمُوهَا بِتَوْفِيقِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ؟ [فَمَنْ قَالَ: إِنَّ الْخَطِيئَةَ قَدْ بَطَلَتْ، فَقَدْ بَهَتَ، وَقَدْ خَالَفَ قَوْلَ الْمَسِيحِ، وَكَانَ هُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ.

وَقَالَ: وَيَا أَيُّهَا الْقَوْمُ الَّذِينَ هُمْ أَوْلُو الْأَلْبَابِ وَالْمَعْرِفَةِ،] حَيْثُ يَنْسُبُونَهُ إِلَى الرُّبُوبِيَّةِ، وَيَنْجَلُونَهُ إِلَى اللَّاهُوتِيَّةِ، وَيَجْعَلُونَهُ خَالِقَ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ وَإِلَهُهُمْ، بِمَاذَا سَأَغَ ذَلِكَ لَكُمْ، وَمَا الْحُجَّةُ فِيهِ عِنْدَكُمْ؟ هَلْ قَالَتْ كُتُبُ النُّبُوتِ فِيهِ ذَلِكَ؟ أَوْ هَلْ قَالَهُ عَنْ نَفْسِهِ؟ أَوْ قَالَهُ أَحَدٌ عَنْ تَلَامِيذَتِهِ وَالنَّاقِلِينَ عَنْهُ الَّذِينَ هُمْ عِمَادُ دِينِكُمْ وَأَسَاسُهُ وَمَنْ أَخَذْتُمْ الشَّرَائِعَ وَالسُّنَنَ عَنْهُ؟ وَمَنْ كَتَبَ الْإِنْجِيلَ وَبَيَّنَّهُ، قَدْ أَفْصَحَ فِي كُلِّ الْإِنْجِيلِ [مِنْ كَلَامِهِ وَمُخَاطَبَتِهِ وَوَصَايَاهُ بِمَا لَا يُحْصَى كَثْرَةً بِأَنَّهُ عَبْدٌ مِثْلُكُمْ وَمَرْئُوبٌ مَعَكُمْ، وَمُرْسَلٌ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ] وَرَبِّكُمْ، وَمُبْدِي مَا أَمَرَ بِهِ فِيكُمْ، وَحَكِي مِثْلَ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِ حَوَارِيُّوهُ وَتَلَامِيذَتُهُ وَوَصَفُوهُ لِمَنْ سَأَلَ عَنْهُ.

وَفِي كَلَامِهِمْ أَنَّهُ رَجُلٌ جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- وَنَبِيٌّ لَهُ قُوَّةٌ وَفَضْلٌ، فَتَأَوَّلْتُمْ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ أَخْرَجَ كَلَامَهُ عَلَى مَعْنَى النَّاسُوتِ، وَلَوْ كَانَ كَمَا تَقُولُونَ لَأَفْصَحَ عَنْ نَفْسِهِ بِأَنَّهُ إِلَهٌ، كَمَا أَفْصَحَ بِأَنَّهُ عَبْدٌ وَلَكِنَّهُ مَا ذَكَرَهُ وَلَا ادَّعَاهُ، وَلَا دَعَا إِلَيْهِ وَلَا [ادَّعَتْهُ لَهُ كُتُبُ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُ وَلَا كُتُبُ تَلَامِيذَتِهِ وَلَا حُكْمِي عَنْهُمْ، وَلَا أَوْجَبَهُ كَلَامُ جَبْرِيلَ الَّذِي آدَاهُ إِلَى مَرْيَمَ، وَلَا قَوْلُ] يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا.

قَالَ: فَإِنْ قُلْتُمْ: إِنَّكُمْ اسْتَدَلَلْتُمْ عَلَى رُبُوبِيَّتِهِ بِأَنَّهُ أَحْيَا الْمَوْتَى، وَأَبْرَأَ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَمَشَى عَلَى الْمَاءِ، وَصَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ، وَصَيَّرَ الْمَاءَ حَمْرًا، وَكَثَّرَ الْقَلِيلَ، فَيَجِبُ الْآنَ أَنْ يُنْظَرَ إِلَى كُلِّ مَنْ فَعَلَ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ فِعْلًا فَتَجْعَلَهُ رَبًّا وَإِلَهًا، وَإِلَّا فَمَا الْفَرْقُ؟

فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ كِتَابَ "سِفْرِ الْمُلُوكِ" يُخْبِرُ أَنَّ الْيَاسَ أَحْيَا ابْنَ الْأَرْمَلَةِ، [وَأَنَّ الْيَسَعَ أَحْيَا ابْنَ الْإِسْرَائِيلِيَّةِ، وَأَنَّ "حَزَقِيَالَ" أَحْيَا بَشَرًا كَثِيرًا، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِمَّنْ ذَكَرْنَا بِإِحْيَائِهِ الْمَوْتَى إِلَهًا.

وَأَمَّا إِبْرَاءُ الْأَكْمَهَ] فَهَذِهِ التَّوْرَةُ تُخْبِرُ أَنَّ يُوسُفَ أَبْرَأَ عَيْنَ أَبِيهِ يَعْقُوبَ بَعْدَ أَنْ ذَهَبَتْ، وَهَذَا مُوسَى طَرَحَ الْعَصَا فَصَارَتْ حَيَّةً لَهَا عَيْنَانِ تُبْصِرُ بِهِمَا، وَضَرَبَ بِهَا الرَّمْلَ فَصَارَ قُمَّلًا لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا عَيْنَانِ تُبْصِرُ بِهِمَا، وَلَمْ يَكُنْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ بِذَلِكَ إِلَهًا.

وَأَمَّا إِبْرَاءُ الْأَبْرَصِ، فَإِنَّ كِتَابَ "سِفْرِ الْمُلُوكِ" يُخْبِرُ بِأَنَّ رَجُلًا مِنْ عُظَمَاءِ الرُّومِ بَرِصَ فَرَحَلَ مِنْ بَلَدِهِ قَاصِدًا الْيَسَعَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- لِيُبْرَاهُ مِنْ بَرِصِهِ، فَأَخْبَرَ الْكِتَابُ [بِأَنَّ الرَّجُلَ وَقَفَ بِبَابِ الْيَسَعَ أَيَّامًا لَا

يُؤذَنُ لَهُ، فَقِيلَ لِلْيَسَعِ: إِنَّ بِيَابِكَ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ "نَعْمَانُ" وَهُوَ أَجَلٌ عَظْمَاءِ الرُّومِ، بِهِ بَرَصٌ وَقَدْ قَصَدَكَ لِتَبْرَأَهُ مِنْ مَرَضِهِ،] فَإِنْ أَذِنْتَ لَهُ دَخَلَ إِلَيْكَ، فَلَمْ يَأْذَنْ لَهُ، وَقَالَ لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ: اخْرُجْ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فَقُلْ لَهُ: يَنْعَمِسُ فِي الْأُرْدُنِ سَبْعَ مَرَّاتٍ، فَأَبْلَغَ الرَّسُولُ لِنَعْمَانَ مَا أَمَرَهُ بِهِ الْيَسَعُ، فَفَعَلَ ذَلِكَ، فَذَهَبَ عَنْهُ الْبَرَصُ وَرَجَعَ قَافِلًا إِلَى بَلَدِهِ، فَاتَّبَعَهُ خَادِمُ الْيَسَعِ فَأَوْهَمَهُ أَنَّ الْيَسَعَ وَجَّهَ بِهِ إِلَيْهِ يُطَلَّبُ مِنْهُ مَالًا، فَسَرَّ الرَّجُلُ بِذَلِكَ وَدَفَعَ إِلَى الْخَادِمِ مَالًا وَجَوْهَرًا، وَرَجَعَ فَأَخْفَى ذَلِكَ [وَسَرَّهُ.

ثُمَّ دَخَلَ إِلَى الْيَسَعِ، فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ: تَبِعْتَ نَعْمَانَ وَأَوْهَمْتَهُ عَنِّي كَذَا وَكَذَا، وَأَخَذْتَ مِنْهُ كَذَا وَأَخْفَيْتَهُ فِي مَوْضِعٍ] كَذَا، إِذْ فَعَلْتَ الَّذِي فَعَلْتَ بِهِ، فَلْيَصِرْ بَرَصُهُ عَلَيْكَ وَعَلَى نَسْلِكَ، فَبِرِصَ ذَلِكَ الْخَادِمِ عَلَى الْمَكَانِ.

قَالَ: فَهَذَا الْيَسَعُ قَدْ أَبْرَأَ أَبْرَصًا، وَأَبْرَصَ صَحِيحًا، وَهُوَ أَعْظَمُ مِمَّا فَعَلَ الْمَسِيحُ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- فَلَمْ يَكُنْ فِي فِعْلِهِ ذَلِكَ إِهْلًا.

قَالَ: وَأَمَّا قَوْلُكُمْ أَنَّهُ مَشَى عَلَى الْمَاءِ، فَإِنَّ كِتَابَ سِفْرِ الْمُلُوكِ يُخْبِرُ بَأَنَّ الْيَاسَ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- سَارَ إِلَى الْأُرْدُنِّ وَمَعَهُ [الْيَسَعُ تَلْمِيذُهُ، فَأَخَذَ عِمَامَتَهُ فَضْرَبَ بِهَا الْأُرْدُنَّ فَاسْتَيْبَسَ لَهُ الْمَاءُ

الشيخ: في تعليق؟ علّقوا الشّباب؟

القارئ: لم يعلّق

الشيخ: هذه كلّها قصصٌ من الإسرائيليات عند النَّصَارَى، هذه الأخبارُ عند النَّصَارَى وعند اليهود في التّوراة، المهمُّ أنّ هذا النَّصْرَانِيَّ عَلَى قَوْمِهِ وَعَلَى أَصْحَابِ مَلَّتِهِ بَأَنَّ مَا احْتَجُّوا بِهِ عَلَى إِهْلِيَّتِهِ الْمَسِيحِ هُوَ وَاقِعٌ مِنْ غَيْرِهِ.. [قطع في الصوت] وإلّه... مثل المسيح، هذا معلومُ البطالانِ حتّى عند النَّصَارَى، فَإِنَّهُمْ لَا يَوْهُونِ الْيَاسَ وَلَا يَوْسِفَ وَلَا غَيْرَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَبِذَلِكَ فَرَّقُوا بَيْنَ الْمُتَمَثَّلَاتِ.

القارئ: فَأَخَذَ عِمَامَتَهُ فَضْرَبَ بِهَا الْأُرْدُنَّ فَاسْتَيْبَسَ لَهُ الْمَاءَ حَتَّى مَشَى عَلَيْهِ هُوَ وَالْيَسَعُ، ثُمَّ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ عَلَى فَرَسٍ مِنْ نُورٍ وَالْيَسَعُ يَرَاهُ، وَدَفَعَ عِمَامَتَهُ إِلَى الْيَسَعِ، فَلَمَّا رَجَعَ الْيَسَعُ إِلَى الْأُرْدُنِّ ضْرَبَ بِهَا الْمَاءَ فَاسْتَيْبَسَ لَهُ حَتَّى مَشَى عَلَيْهِ رَاجِعًا وَلَمْ يَكُنْ وَاحِدًا مِنْهُمَا [بِمَشِيهِ عَلَى الْمَاءِ إِهْلًا، وَلَا كَانَ الْيَاسُ بِصُعُودِهِ إِلَى السَّمَاءِ إِهْلًا].

الشيخ: يكفي.